Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وذكر أبو محمد بن قتيبة قال: سألت الرّياشي عن هذه المسألة، فقال: إذا ولى لَفْظة: «بينا» الاسم العلم رفعت، فقلت ؛ بينا زيد قام جاء عمرو وإنْ وليها المصدر فالأجود الجرّ كهذه المسألة .

وحكى أبو القاسم الآمدي في أماليه عن أبي عثمان المازنيّ، قال: حضرْت أنا و يعقوب بن السّكيت مجلس محمد بن عبدالملك الزيات، فأفضنا في شجون الحديث الى أن قلت: كان الأصمعي يقول: بينا أنا جالس إذ جاء عمرو فقال ابن السّكيت: هذا كلام الناس، قال: فأخذت في مناظرته، وإيضاح المعنى له، فقال لي محمدّ بن عبدالملك دعْني حتى أبيّن له ماشتبه عليه، ثم التفت إليه، وقال له: مامعنى بينا، فقال: حين، قال : أفيجوز أن يقال: حين جلس زيد إذ جاء عمرو فسكت. فهذا حكم: «بينا». وأماً بينما فأصلها أيضاً: بين، فزيدت عليها «ما» لتؤذن بأنها قد خرجت عن بابها بإضافة «ما» إليها.

وقد جاءت في الكلام تارة غير ملتقاة بـ «إذ» و «إذا» اللذين للمفاجأة، كما قال الشاعر:

* فبينما العُسْرُ إذْ دارت مياسيرُ * (١٢٥)

وكقوله في هذه القطعة :

وبَينْمَا المْرءُ في الأحْيَاء مغْتبطٌ إذا هُوَ الَرمْسُ تَعْفُوه الأعاصيرُ

فتلقى هذا الشاعر «بينما» في البيت الأول بـ «إذْ»، وفي الثاني بـ «إذا» وليس ببدع أن يتغير حكم «بين» بضمّ «ما» إليه، لأن التركيب يزيل الأشياء عن أصولها، ويحيلها عن أوضاعها ورسومها، ألا ترى أن :«ربّ» لايليها إلا الاسم، فإذا إتصلت بها «ما» غيرت حكمها، وأولتها الفعل كما جاء في القرآن «ربما يودّ الذين كفروا»(١٢٦). وكذلك «لم» حرف، فإذا زيدت عليها «ما» وهي أيضاً حرف صارت «لمّا» اسماً في بعض المواطن بمعنى : حين نحو قوله تعالى: «ولما جاءت رُسُلنا لُوطاً»(١٢٧)، وهكذا، «قلّ»، و«طال» لايجوز أن يليهما الفعل، فإذا وصلتا بـ «ما» وليهما الفعل كقولك: طالما زرتك،وقلما هجْرتُكَ»(١٢٨).